مقياس : فلسفة النقد السنة الثانية دراسات نقدية د. أحمد خضرة

المحاضرة الأولى

الفلسفة والنقد

ماهية الفلسفة :

الفلسفة أصلا في طبيعتها نشاط عقلي ناقد للعقل نفسه ، مما يعني ان الفلسفة نشاط دائم للتأسيس والتواصل المعرفي من خلال تداول الصور النقدية للتأسيس، والفلسفة هي المعرفة والبحث عن الخقائق وتبيانها كما قال أرسطو

من هو الفيلسوف ؟

الفيلسوف هو محب الحكمة ، ولكن هناك فرق بين محب الحكمة ومحب امتلاك المعرفة التي تأتي من شخص عادي ، اذ لمحب الحكمة او الفيلسوف رغبة في رؤية الحقيقة .

لنفرض ان شخصا يحب معرفة أشياء او التحسس بها او الاستماع اليها او رؤيتها ، فنقول ان هذا الشخص ليس فيلسوفا لأنه يحب فقط رؤية الأشياء الجميلة بينما الفيلسوف يحب الجمال نفسه ، او معرفة الحقيقة نفسها ، وهو يقظ في ما يفعله يحب ان يرى الجمال الكلي أو المطلق بينما محب امتلاك المعرفة هو علم ليس في الواقع الحي ، فالأول له رأي والآخر له معرفة .

فهل التفلسف يتحدد باعتباره عملية نقدية وتساؤلا عن معنى وقيمة الحقائق بما فيها الحقائق المرتبطة بالوضع الإنساني، فهو ممارسة يقوم فيها العقل بالتخلي عن كل المعتقدات الدوغمائية ومتابعة المساءلة باستمرار ، وذلك بنقد كل الاحكام المسبقة وكل الحقائق التي تدعي الاطلاقية ، ويتضح من خلال المساءلة ان العدف من وراء البحث عن الحقيقة هو الإقرار بكون المعارف محدودة ونسبية ، وقابلة للتجاوز ، يتعلق الامر اذن بنقد بداهات العقل ، أي بمساءلة كل اشكال المعارف التي أسسها العقل نفسه .

والعلاقة بين النقد والفلسفة هي بوصفنا الفلسفة علم والنقد إبداع ، وكل فيلسوف مفكر ، وكل أديب ليس فيلسوف .

النقد والفلسفة :

العلاقة بين النقد والفلسفة علاقة وطيدة ، فالنقد نشاط يهدف الى المعرفة الفكرية ، هو لا تخلق عالما خياليا كعالم الادب والموسيقى بل هو معرفة فكرية ويهدف الى التوصل الى تلك المعرفة ، وهذا يعني أن النقد يستخدم أدوات الاكتشاف مثل : الاستنباط والاستقراء والاستنتاج وتلك هي أدوات الفلسفة نفسها ، وربما الاختلاف في أن الفلسفة تتحرك إبداعيا لإنتاج المفهوم الذي من خلالها تتم المعرفة الكلية ، وعمل الفلسفة هنا هو التقاط وإبداع المفهوم الذي يمثل هذا الحراك المفاهيمي ، في حين ان النقد يتحرك إبداعيا هو الآخر الى الوصل للمفهوم مباشرة وإنما لكشف المعرفة الإبداعية المرتبطة بمفهوم المسطح للنص او الموقف الخاضع للنشاط النقدي ، إن هذا التداخل هم الذي حدد سلوك المنهج للوصول الى الوحدة في نشاط منطقي للذهن وهذا في خدّ ذاته نشاط نقدي .

فالنقد ظهر داخل الفلسفة بل أصبح أداة فلسفية للكشف وخاصة كونه أداة فنية للكشف عن الظاهرة الإبداعية فالنقد يتجه نحو الفكرة الشاملة للظاهرة الإبداعية التي تعطي كافة العناصر الفكرية للنص ، كما تقدم الفلسفة للظاهرة الجوهرية التي أنتجت الظاهرة الإبداعية وذلك من خلال النقد التكويني الاجتماعي المؤدلج ، وعند النقاد صدق المفهوم الفلسفي للظاهرة مع صدق النقد المكتشف لبنية الظاهرة يكتمل الفضاء المعرفي ، وبهذا الاجراء يكون التواصل بين الفلسفة والنقد

النقد

ما النقد ؟ سؤال في كشف الماهية ، ماهية النقد حتى يكون باستطاعتنا أن نقول عن قول ما أنه قول في النقد ، والحق أن كشفنا عن ماهية النقد ليس الا الكشف عن ممارسة النقد وإعطائه الممارسة معنى كليا ، والنقد في أساسه عموما إظهار أخطاء الخصم أو

صوابه ، ثم صار منهجا مهمته فهم الأثر الأدبي أو الفلسفي ، ولكي يقوم النقد بهذه المهمة فيجب أن يكون معرفة في مواجهة معرفة أخرى ، أو وعي في مواجهة وعي آخر ، اذن فنحن أمام عناصر ثلاثة : الناقد ، المعرفة ، النص ، الناقد ذات تنطوي على نوعين من المعرفة ، معرفة كلية مسبقة ومعرفة بالنص ، الموضوع والنتيجة نص نقدي فالنقد عندما يحول النص الى موضوع فالنقد معرفة تواجه موضوعا والمعرفة هي المنهج لان كل منهج معرفة ، فعندما نتحدث عن مناهج النقد فنحن نتحدث عن معرفة والمنهج قضية فلسفية .

ان مفهوم النقد بوصفه ظاهرة من ظواهر التاريخ والمجتمع والثقافة يعود الى نهاية القرون الوسطى التي مهدت الطريق لتطور مفهوم النقد في ابعاده الاجتماعية والثقافية والسياسية ، ولقد دلت كلمة نقد على نوع من الجدل العقلي او النشاط المتميز للعقل من اجل الوصول الى معرفة أخرى ، يشكل النقد لولب الحراك الاجتماعي الذي يتيح عمليات التغير والتغيير والتطور والتقدم الاجتماعي ولولاه لظل التفكير الاجتماعي ثابتا وجامدا، وهو جزء من الوعي الإنساني في الذات وبالآخر ومحركه وهدفه ايقاظ الوعي الاجتماعي عن طريق القدرة على الرفض وعدم الغاء الحق في التفكير والحرية في الرأي والقدرة على الابداع ، فهو تحد وصمود وعدم استسلام للقمع أو الفكر التسلطي ، ولذلك يعرف كانط النقد في مرحلة أولى على أنه " معالجة حرة وعمومية للعقل تتسم بطابع تحرري من الأوهام ، بعد ذلك أضاف له معنى دقيقا يتمثل في التفكير الفاحص في شروط الصلاحية وحدودها وبالتالي تدخل إشكالية النقد صمن إشكالية المعرفة والعلاقة الممكنة بين الذات والاشياء وتصبح شروط إمكانية المعرفة هي الفرض الأول لأي مشروع فلسفي ، وفي هذا الميدان يقول كانط " ان عصرنا بخاصة عصر النقد الذي يجب ان يخضع كل شيء له فعادة ما يحاول الدين متعاليا بقداسته والتشريع متعللا برفعته ان يفلتا من هذا النقد ، وتتمثل خطة النقد في التساؤل :كيف ؟ ومن اين لنا ان نعلم ما نعرفه ؟ بدل ان نعتبر مباشرة الأشياء المعلومة حقائق بديهية وبالتالي نتفحص قدرتنا على المعرفة ومصدر هذه المعارف وقيمها النظرية والعلمية .

المحاضرة الثانية

فلسفة النقد

ببساطة هي المقولات والمنطلقات التي ينطلق منها النقد والتركيبة العقلية والمنطلق والأجواء المحيطة بفعل النقد .

ان حضور الفلسفة في النقد الادبي هو حضور رغم أنف الأدب ، لانها تصب في صلب كل تفكير وفي صميم كل بناء معرفي ، بل إنها هي محركة لكل سؤال حول الانسان والحياة واللغة والجمال والقيمة ، وقد لا يطمح الناقد الى أن يجعل نقده فلسفة ، بل قد يرفضها ويزور عنها ، ولكنه مع ذلك لا يستطيع منها فكاكا ، بل إنه يجد نفسه مضطرا يتعامل مع مفاهيم متداولة في النقد الادبي متشحة بالفلسفة مثل : مفهوم المحاكاة ، الصدق ، الخيال التفسير ، التأويل ، الحقيقة ، الواقع ، الجمال ، الفن ، الحلم الموت ...بل إن هناك مفاهيم فلسفية نابعة من اتجاهات فلسفية محددة نراها تتماوج في نهر النقد مثل : العبث ، الحداثة ، الالتزام ، الأيديولوجيا .

ومعنى ذلك ؟أن على الناقد أن يضع لنفسه خطا فلسفيا محددا ينطلق منه في تناوله النقدي (أسئلة ومنجا وهدفا) ، فالفلسفة أداة تأمل ووسيلة عمل ، بل إن التاريخ الطويل الذي ربط الفلسفة بالنقد الادبي بدءا من أفلاطون وارسطو (بل إن أول تنظير نقدي كان بمفاهيم فلسفية – لغولة) يوضح الأثر الفاعل الذي تركته الفلسفة على النقد الادبي ، لأن من أهم غايات الفيلسوف أن يضع تصورا شاملا للكون والوجود بما فيه الانسان والمجتمع وما وراء هذا الوجود ، وطبيعة العلاقة بين هذه العناصر ، وغاية كل منهما .

اما نقد الفلسفة فهو ممارسة النقد لتيارات أو أفكار فلسفية معينة ، يعد عمانويل كانط (1724– 1804) اول من أرسى قواعد الفلسفة النقدية ، إذ توجه للعقل ذاته لفحص قدراته وإمكاناته ، إلى أين يمكن أن يصل في معارفه ، او ما هي الحدود الأخيرة له ،

أي ما جدود العقل ، ولقد اظهر روحا علمية فلسفية ونقد المعرفة الميتافيزيقية للقضايا الثلاثة : الله – العالم – النفس ، ويؤكد على سمو العقل وعلى التجربة أيضا .

لقد أعطى كانط كل فلسفة منهجه النقدي واعتبر أيّ فكرة أو فلسفة لابد أن توضع تحت اختبار النقد لبيان تناقضها وأخطائها وبعدها يشيد بناء جديدا سواء في نظر المعرفة او الاخلاق او الجمال ، فهو لا يتقبل ما جاء في الفلسفات القديمة والمعاصرة له ، كأن يبحث فيها وينتقدها ، ويرى ان القبول بالأفكارالمطروخة هو استلام ، إذ يقول ان الناقد شاك قبل كل شيء ، فالشاك ناقد مستمر في نقده ، لذلك فهو لا يقف عند حد في نقده ، وبطبيعة الحال فان الناقد شاك يرفض بعض الأفكار ويسلم بأخرى . إن تداخل النقد مع الفلسفة يتيح لنا إمكانية تعميم النقد على سائر أنماط المعرفة حتى انه لم يعد يعنى بالآداب والفنون فقط وإنما يستمر في إختراقاته داخل كافة المهارات ، ولهذا الحراك طرحت مدرسة فرانكفورت (النظرية النقدية) ليتم تطبيقها كسلوك نقدي داخل البحوث الاجتماعية ذلك من أجل دفع قضية التحرر والانعتاق .

وعلى الرغم من هذه العلاقة المهمة والقائمة بين النقد والفلسفة حتى وصل الامر أن النقد بلا فلسفة نقد لا أهمية له، إلا أن الوعي بوجود الفلسفة في النقد او النقد الفلسفي للأدب هو وعي حديث بالرغم من وجود بعض الأدباء والمقاد القدامى الممارسين للفلسفة ، وتأكد هذا الوعي بعد تفرع الفلسفة الحديثة ، خصوصا فلسفة اللغة وفلسفة العلم وفلسفة الفن ، بل مذاهب فلسفية مثل : الواقعية والمادية الجدلية والفلسفة الوجودية ، وزودت هذه المذاهب الناقد الادبي بجهاز مفهومي يؤطر نقده ويميّزه باللمح الفلسفي ، ووجدنا نقادا اعتمدوا الفلسفة مرجعا لمحاورة الادب في ضوء علاقته بالفلسفة ، ولم تخل الحركة النقدية من ترجمة لأعمال فلسفية لها صلة بالنقد والأدب لكبار الفلاسفة والنقاد الغربيين

المحاضرة الثالثة

الفلسفة المثالية

هي المذهب القائل بان حقيقة الكون أفكار وصور عقلية وان العقل هو مصدر المعرفة ، او هي مذهب يعتقد المؤمنون به وجود أفكار عامة وثابتة ومطلقة ، وهي أفكار وجدت بطريقة ما قبل عقل عام أو روح عامة ، وبالتالي ينظر المثاليون نظرة ازدواجية للعالم ، فالعالم الحسي (الخبرات اليومية) عالم ناقص ، فليس هم العالم الحقيقي ، بينما العالم الكامل والحقيقي هم عالم الأفكار العلوي الذي يوجب عالما آخر غير عالمنا ، كما نظروا نظرة ازدواجية للإنسان بأنه مكون من عقل ومادة .

رائدها أفلاطون (428 ق م – 348)في كتابيه (الجمهورية) و (القوانين) ، لقد اعتقد بوجود ما يسمى بالعالم الحقيقي الموجودة فيه الأفكار العامة الحقيقية والتي لها وجودها المستقل لا تتبدل ، بينما العالم الواقعي لا يمثل الحقيقة النهائية ، وهو خيال العالم الحقيقي الذي توجد فيه الحقائق والأفكار الثابتة والنهائية .

المثالية Ideailsm : هي اتجاه فلسفي يتعارض بشكل قاطع مع المادية في ظل المسألة في الفلسفة .

جدل المثال والواقع :

عاشت الفلسفة أحقابا متتالية تنسج على منوال التفكير المجرد ، وهي تحاول تفسير الوجود عن طريق الاستنباط والتخريج المنطقي ، فتحول الأشياء إلى أفكار لا تدرك الا من خلال تصورات تخمينية لا تلتفت الى الواقع ، وتحاول تجاوزه الى قداسة الفكرة ، لذلك انفصلت نهائيا عن الواقع وظواهره .

لقد سعت الكشوفات العلمية التي ما انفكت تتعارض مع ما رسخ في الأذهان من اعتقادات وتعمل على زعزعة ذلك الصرح الوهمي ونقض التأمل المجرد وأنزاله إلى المشاهدة والملاحظة ، وبالتالي إخضاع كل قناعات العقل إلى رحاب التجريب والقياس

، جاعلة من الحواس وسائل للمعرفة يمكن الاعتماد عليها لإدراك الحقائق العلمية للوجود المادي الذي يخضع للاختبار والتحليل واستخلاص النتائج الموضوعية من أصول ثابتة بين أيديهم ، وبذلك يمكن تخليص الفلسفة من ربقة أفلاطون وأرسطو ، والدفع بها إلى واقع الحياة الأخرى .

المحاضرة الرابعة

الفلسفة المادية

وهي نقيض الفلسفة التي ترى ان العالم أفكار وصور عقلية وان كل ما هو عقلي واقعي وكل ما هو واقعي عقلي ، وان حقيقة الكون روح مطلق يعبر عن نفسه لا الوجود المشهود .

أصول الفلسفة المادية :

تعود أصولها الى الفلسفة الألمانية التي تصور العالم من خلال الذهن الفلسفي والفلسفة الاغريقية وخاصة الفلاسفة الطبيعيين وهي المدرسة التي تدرس الكون بمجمله وبكل ما فيه من مادة وطاقة كمكان يعيش فيه الانسان ويتفاعل معه ، ولقد ظهرت هذه الفلسفة مع الفلاسفة الطبيعيين الذين كانوا يبحثون عن العلة الحقيقية للوجود والذين أرجعوه الى أصل مادي وذلك في القرنين 6 و 7 ق م ، وكانت الفلسفة تهتم بفهم الكون وتفسيره تفسيرا طبيعيا ، باحثين عن أصل الوجود بما هو موجود ، ومن ابرز فلاسفة هذه المدرسة : طاليس ، انكسيماس ، هيروفليطس ، بارامندس ، وطليس (634– 543 ق م) ، وهو سابق على سقراط وله السبق في نقل الفلسفة من الميثوس (الأسطورة) الى اللوغوس (الطريقة العقلانية) ، وفي نظرهم ان هذه الظواهر تحدث من تلقاء نفسها ،

وأنه (طاليس) أول من افترض تطور المواد والاجسام والكائنات الحية ، وان الأرض تعوم فوق الماء ، وان الهزات الأرضية بفعل الأمواج وبفعل الآلهة .

تقوم فلسفة هيروقليطس على مقولة " ان الأشياء في تغير مستمر والتغير يعني صراع الاضداد او ان الاضداد تحل محل بعضها .

أسس المادية

- لا موجود الا المادة
- كل الموجودات تكونت بمحض الصدفة
- طبيعة كل شيء وخصائصه هي نتيجة تركيب معين لذرات هذه المادة
- كل ما يسمى عقلا أو نفسا أو روحا أو فكرا إنما هو شكل من أشكال المادة
- إن تشكيلات المادة وحركاتها خاضعة لقوانين طبيعية لا تتخلف وبها يمكن أن نفسر كل الظواهر الطبيعية والحالات النفسية والحوادث التاريخية من غير حاجة الى قوة وراء الكون تحفظه وتفسره
- المادية مذهب علمي وليس مجرد إيديولوجيا كسائر الأيديولوجيات والفلسفات والأديان .
- الإنسان سيد نفسه ومالك مصيره ، فهو وحده من يشرع لنفسه في السياسة والاقتصاد .

ومن رواد المادية الحديثة كارل ماركس (1808– 1883) والذي تنسب اليه الماركسية أو النقد الماركسي تجاه الفلسفة والاجتماع والسياسة والفن ، لقد طرح أفكاره المهمة عن الثقافة والمجتمع في الاربعينات من القرن التاسع عشر ، ومع ذلك يعد ظاهرة من ظواهر القرن العشرين .

وملخص أفكار ماركس في عبارتين هما : ظلت الفلسفة تفسر العالم بطرق مختلفة ولكن المهم تغييره " و " ليس وعي البشر هم الذي يحدد وجودهم بل أن وجودهم الاجتماعي هم الذي يحدد وعيهم " وبهذا يحاول توحيد فكر الناس في

إتجاه مضاد عن طريق مناقضة المعتقدات النظرية التي كانت من قبيل المسلمات في عصره ، فأكد أن الفلسفة ظلت تأملا محلقا ، وينبغي لها أن تشتغل بالعلم الفعلي ، لان الفلسفة المثالية رأت ان العالم محكوم بالفكر ، وان الوجود المادي تعبير عن ماهية روحية ، مما دفع الناس بأن أفكارهم وحياتهم الثقافية وأنظمتهم التشريعية ومعتقداتهم من إبداع عقل إنساني أو عقل يفوق الإنساني وهو عقللا ينبغي النظر اليه على انه عقل لا يخيب الحياة الإنسانية ، ولكن ماركس يقلب هذه الصيغة رأسا على عقب ، فيذهب أن كل الانساق الفكرية هي نتاج الوجود الاجتماعي الفعلي ، وان المصالح المادية للطيقة الاجتماعية المسيطرة هي التي تحدد الكيفية التي ينظر بها الناس الى الوجود على المستوى الفردي والجمعي ، والانساق التشريعية ليست تجليات خالصة لعقل إنساني أو فوق أنساني ، وإنما هي في النهاية إنعكاس لمصالح الطبقة السائدة .

لقد استعار ماركس كلمة بناء فوقي (الأيديولوجيا والسياسة) واساس للعلاقات الاجتماعية والاقتصادية ، ويبدو في هذه الفلسفة بعض التناقض إذ ترى من جهة ان الاخلاق والعقيدة والفلسفة كلمة بناء فوقي (للايديولوجيا والسياسة) وأساس للعلاقات الاجتماعية والاقتصادية ، ويبدو في هذه الفلسفة بعض التناقض ، إذ نرى من جهة ان الاخلاق والعقيدة والفلسفة هي أشياء تتشكل في أذهان البشر ، ومن جهة هي أصداء وانعكاسات لعمليات الحياة الفعلية ، وتنظر هذه الفلسفة الى الجانب الاقتصادي بوصفه العامل النهائي الذي يتحكم في غيره من الجوانب ، وترى ان الفن والفلسفة وغيرها من أشكال الوعي بوصفها اشكالا لها استقلالها الذاتي نسبيا وقدرتها على تغيير البشر لقد اعترف ماركس بالوضع الخاص للادب حيث ناقش التضارب الظاهري بين التطور الادبي والتطور الاقتصادي ، فالتراجيديا اليونانية ذروة التطور الادبي نشأت في نظام الأسطورة التي لم يعد أحد يعترف بها ، هذا الادب الذي نشأ في نظام عفا عليه الزمن

يظل يمنح المتعة الجمالية ، ويظل معيارا ومثلا أعلى يستحيل بلوغه ، ولذا يعترف ماركس بوجود خاصيته كلية لا زمنية للأدب .

المحاضرة الخامسة

الفلسفة الوضعية

معنى الوضعي : (le positif) الوضعي من الأشياء ، ما وضعه الله ، او منا وضعه الخلق ، ويؤكد ليبنتز هذ المعنى في قوله " (أن حقائق الفعل قسمان ، قسم يسمى بالحقائق الأبدية ، وهي مطلقة وضرورية ، أي ان معارضتها تفضي الى التناقض / وقسم يسمى الحقائق الوضعية لأنها قوانين أراد الله أن يهبها للطبيعة ، ونحن ندرك هذه الحقائق بالتجربة أي بطريقة بعدية أو بالعقل أي بطريقة بعدية ، والوضعي مقابل الطبيعي : ومنه نقول الدين الوضعي والقانون الوضعي .

والوضعي من الأشياء ما كان متحققا في عالم الحس والتجربة وإن كانت أسبابه القصوى وقوانينه التي شرعها الله وفرضها على الطبيعة مجهولة لدينا .

وقريبا من هذا المعنى أطلق لفظ وضعي في فلسفة أوغست كونت (1798-1957) على الواقعي والفعلي المستقل عن معنى الشرع الإلهي ، والوضعي بهذا المعنى مرادف للحقيقي والتجريبي ، ومقابل للتأملي والخيالي والوهمي ، ويؤكد كونت ذلك بقوله : (إن لفظ الوضعي يدل على الحقيقي المقابل للوهمي ، وهو موافق من هذه الجهة للروح الفلسفية الجديدة ، وهي الروح التي تتميز بارتباطها الدائم بالبحوث التي يستطيع عقلنا أن يطلع عليها .

أما من ناحية المعرفة : الوضعي ما هم معطى ، ما يقدمه الاختيار على سبيل الامر الواقع ، وبشكل عام فكلمة وضعي تقابل وهمي ، وفي هذا يقول كونت : (كلمة وضعي بهذا المعنى تتناسب تماما مع العقل الفلسفي الجديد المتسم بثبات

تركيزه على الأبحاث التي يمكن لعقولنا ان تبلغها وعلى ابعاد الاسرار الخفية التي كانت طفولتنا منشغلة بها .

اما من ناحية الاستعمال فكان أول من استعملها (سان سيمون) استعملها بمعنى المذهب الوضعي ، فقد استبدل بالمبدأ الأخلاقي السلبي الذي تقول به المسيحية (لا تعامل الناس مما تحب الا يعاملوك به)بمبدأ إيجابي وضعي وهو " كل إنسان يحب أن يعمل "

ويطلق أيضا لفظ الوضعية على المذاهب المتعلقة بعقيدة كونت او المشابهة لها والتي تجمعها أطروحات مشتركة منها " ان معرفة الوقائع هي وحدها المعرفة المثمرة ، والعلوم الاختبارية هي التي تمدنا بنموذج اليقين ، هذه الأفكار نجدها عند جون ستوارت مل (1806- 1873) وإميل لتري (1801- 1881) وعند رينان (1883- 1892) وهيبوليت تين (1828- 1893) .

وهكذا يتجلى أن معنى الفلسفة الوضعية على وجهين على حد تعبير جاسبرس كارل : (إن الوضعية تعرف الوضعي على أنه الحقيقي أو الإيجابي ، وهذا وجه من وجوهها، أما الوجه الآخر للوضعية فهو يسمح لنا بتمييز الحقائق حسب قيمتها وبالتالي بتثبيت أهداف محددة هي تفسير الوجود وكأنه يمكنه أن ينقاد بواسطة المعرفة .

كما تقوم الفلسفة الوضعية على أن الفكرالإنساني لا يدرك الا الظواهر المحسوسة في العالم الذي نعيشه ، وما يدرك ما بين تلك الظواهر من علاقات مادية محسوسة واضحة ، ‘ذ يقول سيمون : (‘ن أكبر واشرف وسيلة لدفع العلم نحو التقدم هو جعل العالم في إطار التجربة ، ولاغ نقصد العالم الكبيروانما هذا العالم الصغير يعني ان الانسان الذي نستطيع إخضاعه للتجربة).

أما البحث وراء ذلك عن علل لها خفية أو أمور غائبة أو حكمة أو عناية أو فاعل ،او مدبر او خالق او صانع فهذه كلها أوهام أو خرافات وما ينبغي أن يفكر بها أحد ، وإن من وجد من يتمسك بها فهي أوهام فأنماه عي أوهام ذاتية

لا صلة لها بالواقع إطلاقا ، فالبحث عن العلل والغايات وراء الظواهر إضافة الى أنه وهم وخيال فانه لا يمكن إدراك شيء من ذلك .

يتضح ان هذا المذهب الذي وضع اسسه مونت هو مذهب مادي إلحادي يقوم على الايمان بالمادة وحدها وينكر كل ما وراء المادة والحس ، ويرى ان المعرفة اليقينية هي المعرفة الحسية ، وكل معرفة لا تقوم على الحس والتجربة عند هؤلاء وهم وخيال ، اذا المذهب الوضعي هو مذهب مادي الحادي ينكر جميع الأديان ويرفض الغيب والمغيبات عن الحس ، ويطعن في كل معرفة تأتي عن طريق الوحي لأنه لا يومن بوجود الموحي ، وقينتقد كارل بربر كونت قائلا : (إن كونت قد وقع في خطإ كبير عندما اعتقد أن القوانين الاساسية للحياة هي التي تحكم طبيعة الانسان ، والحقيقة ان طبيعة الانسان مع الحياة الاجتماعية التي يعيشها الفرد هي التي تكوّن القوانين الأساسية للحياة)

المخاضرة السادسة

الفلسفة الظاهراتية

مدرسة فلسفية أسسها الألماني غدموند هرسرل (1859- 1938) في بداية القرن العشرين ، من اعلامها : ماكس شيلر – هارتمان – جان بول سارتر – ميرلو بونتي ، والفلسفة الوجودية بوجه عام .

استعمال مصطلح الظاهراتية سبق اليه هيجل في كتابه " ظاهريات الروح " ويعني بها التطور التاريخي للوعي .

كانت المثالية تقول بأولية الوعي على الوجود ، وتقول المادية بأولوية الوجود على الوعي ، اما هورسل فقد استخدمه للدلالة على ظاهرة الشيء والشيء في ذاته هما شيء واحد وبالتالي قمعرفتنا بظاهر الشيء هي معرفتنا ماهيته ، وكان

هدفه إنقاذ العلوم الإنسانية من المنهج الاستقرائي الذي غتخذته العلوم الطبيعية ، لانه منهج كمي ، فالانسان ليس محددا بدقة كظاهرة طبيعية .

مبادئ الفلسفة الظاهراتية :

1-قصدية الوعي : المثالية تقول بأولية الوعي على الوجود ، والمادية تقول بأولية الوجود على الوعي ، اما هورسل فقد خالف الاثنين ، فلا أولية لاحدهما على الآخر ، وان كل وعي هو وعي قصدي او وعي بشيء ما ، فالمعرفة هي الوعي ومضمون هذا الوعي في الوقت نفسه ، فإذا لم تكن هناك مادة يحتويها الوعي ما امكن التعرف على الوعي أصلا ، ولو لم يكن هناك وعي ما أمكن الحديث عن مادة أصلا.

2-**الشعور كجامع بين المادة والعقل** : عندما يتحدث هوسرل عن الوعي فإنه لا يعني الادراك الحسي او الادراك العقلي ، وإنما يعني الشعور ، وهو المصطلح الذي راى أنه يجمع بين العقل والمادة .

3-**ظاهر الشيء هو ماهيته** : يرى هوسرل بوجوب التعامل مع الموضوعات بوصفها ظواهر ، كما يرفض الفصل بين الظاهر والماهية كما عند كانط ، فأي جانب يُرى فيه الشيء يحمل معه ماهيته ، فظاهر الشيء هم نفسه ماهيته .

4-**التجربة الشعورية** : أن الشيء لا يمكن أن ندركه على أنه كموجود الا بعد ان يدخل حيز وعينا كتجربة حسية في الشعور .

خطوات المنهج الظاهراتي :

1-تعليق الحكم : ومعناه وضع العالم بين قوسين لحين إدراك ماهيته كما هي معطاة في الشعور أي التوقف عن إصدار أحكام قبلية لتصبح الظاهرة متعالية (أي خارج وعي الانسان).

2-التكوين : وهي مرحلة يظهر فيها الشعور كقصد متبادل مكوّن من قالب الشعور الذي يمثله الانا ومضمون الشعور الذي يمثل الموضوع .

3-الايضاح : وهي المرحلة المتعلقة بالبحث وسائط نافلة لحالة الوعي المؤلف من قالب الشعور ومضمونه ، وإخراج حالة الشعور الى عقول الآخرين في هيئة فنون وعلوم وآداب من خلال أربع مراحل :

- الايضاح : التمييز بين الالفاظ المتشابهة .
- التوضيح : التمييز بين الأشياء والعلاقة بينها .
- الكشف : اكتشاف مناطق الشعور وأحواله .
- الشرح : إخراج التجربية الشعورية الى حيّز الرؤية الواضحة في شكل لوحة أو مقطوعة موسيقية .

الظاهراتية تنفي أولية الذات أو الموضوع وتقول بالقيمة المتساوية لكل منهما في عملية المعرفة ،إلا أنها في التخليل النهائي تنحاز الى المثالية القائلة بأولية الوعي على المادة ، كما تقول بأولية الذات على الموضوع ، كما ركزت على الجانب السلبي وهو التعبير وأغفلت الجانب الإبداعي وهو التغيير .

يقول هوسرل : (الظاهرة هي كل شيء ، والوعي بالظاهر هو الوعي بالوجود ، وكلمة الشيء بذاتها تحمل تناقضا منطقيا ، فحين نقول : لا نعلم عن الشيء شيئا يعني أننا عرفنا عنه شيئا ، ووجود المعرفة بالشيء مهما كان ضئيلا ، لا يمكن أن تكون عدم معرفة ، وبما ؟أن الظاهرة هي كل ما ينكشف للوعي ، إذن هي حجر الأساس للمعرفة ، ولا بد أن يكون قصديا ، ويتطلب ذاتا عارفة (أنا أفكر فأنا موجود) ، وموضوعا خارجيا يتم التعرف عليه ، فالذاتية شرط الموضوعية .

مثال : الطاولة شيء خارج عن ذاتي ، ووجودها مستقل عن وجود إدراكي لها ، أنا أملك مبادئ عقلية تمكنني من إدراك هذا الشيء الذي أسميه طاولة ، لكن فعل الادراك لا يتطلب تحريك الادراك نفسه ، وهذا التحريك لا يتم إلا بأن أقصد الظاهرة المراد إدراكها ، هذا هو القصد عند هوسرل ، والقصدية التي هي الوسيط العارف والمعروف ، والمدرِك والمدرَك : أنا والطاولة وبيننا القصدية .

الطاولة أدركتها بعقلي وهي لها ماهية خاصة تميزها عن غيرها هذه الماهية هي الصفة او المحمول الضروري الذي بفقدانه تفقد الطاولة معناها وينمسخ وجودها من إدراكي ، ولما قلت : أن الطاولة لا يكتب عليها ، ولا توضع فوقها الأشياء ، هذا يعني أن قلت بصفات تتناقض وماهية الطاولة ، وتجعلها شيئا آخر .